الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد * تلمسان *

الملحقة الجامعية- مغنية-

قسم اللغة العربية وآدابها

بحث تخرج لنيل شهادة الليسانس

في الأدب العربي

تحت عنوان

أبو فراس الحمداني

حياته وشعره

من إعداد الطالبة :

نوال ويس

تحت إشراف الأستاذ:

الدكتور:عبد الصمد عزوزي

الموسم الجامعي : 2014/2013 م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهم لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا، ولا نصاب باليأس إذا فشلنا،

بل ذكّرنا دائما أنّ الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح

اللّهم علمنا أن التسامح هو مراتب القوة

وأنّ حب الانتقام هو من مظاهر الضعف

اللّهم إذا جردتنا من المال فاترك لنا الأمل،

وإذا جردتنا من النجاح اترك لنا قوة العناد

حتى نتغلب على الفشل وإذا جردتنا من نعمة الصحة

اترك لنا نعمة الإيمان

اللهم إذا أعطيتنا لا تأخذ سعادتنا، وإذا أعطيتنا القوة

فلا تأخذ عقلنا، وإذا أعطيتنا نجاحا

لا تأخذ تواضعنا

وإذا أعطيتنا تواضعا لا تأخذ اعتزازنا بأنفسنا

اللهم تقبل دعاءنا فلا يقبل الدعاء إلا أنت

اللهم إن نسينا فلا تنسانا

إهداء:

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني وأحاطتني بحنانها، إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها والتي كان دعائها سر نجاحي وحانها بلسم جراحي، إلى والدتي العزيزة.

إلى أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي منذ خطواتي الأولى إلى المدرسة،

إلى كل عائلتي وأقاربي وخاصة خالي عبد الناصر وزوجته

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى صديقاتي وزميلاتي

إلى كل طلبة السنة الثالثة L.M.D تخصص لغة وأدب عربي دفعة 2014

وإلى كل من سقط من قلمي سهوا أهدي هذا العمل

مقدمة

مقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم ،أّما بعد:

إن حياة الشّعراء في عصر متحضر زاخر بأسباب الرفاهية واللهو،كالعصر العباسي،كان يجب أن تجد طريقها إلى شعر الشعراء،فيذهب التشدد والتحفظ متراجعا أمام مغريات الطبيعة والحياة.

فوجدنا في جملة هذا العصر شعراء بارزين،امتاز كل واحد منهم بشخصية كانت نتيجة ما يحيط به من ظروف أثرت في نشأته ونبوغه.

ولقد كان اختيار البحث في حياة وشعر أبي فراس الحمداني نابعا من كونه فارسا،أميرا وشاعرا مجاهدا،نشأ يتيما ومات شابا يافعا.ومع ذلك أثرى الشعر وأثر فيه فأصبحت قصائده ألحانا يتغنى بها المولوعون ويرددها الولهي المفجوعون.

وما من شك أنّ الأدب هو فن الإبانة عما في النفّس والتّعبير الجميل عن مكنون حسي والتّصوير الناطق للطبيعة والتّسجيل الصّادق لصور الحياة ومظاهر الكون ومشاهد الوجود،ودراسة الأدب شعرا ونثرا ليست سرد المنتوج لغوي أو عرضا لفن لفظي بقدر ما هي بحث قصد صقل المواهب بالتّدرب على التذوق للجمال الفّني في اللفظ والتّصوير،ولعّل ذلك ما جعل دراسي الأدب ينتقون من الشّعر والنثر نماذج تتخذ مراجع للّدراسة والتّحليل مثلما هو عليه أمرنا اليوم مع الشّاعر الأمير والأديب الأسير أبو فراس الحمداني،وهذا الموضوع فرض تساؤلات وهي كالآتي:

-من هو أبو فراس؟

-ما هي أهم آثاره؟

-فيما تتمثل الأغراض الشعرية التي تظم فيها؟

-وما هي الخصائص الفنية التي طبعت شعره؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة أخرجنا بحثنا هذا في ثلاثة مباحث وتمهيد وخاتمة،خصصنا التمهيد للحديث عن نشأة الدّولة الحمدانية،وعقدنا المبحث الأّول للحديث عن الشّاعر أبو فراس

الحمداني،وقمنا في المبحث الثاني ببيان أغراض شعره،وفي المبحث الثالث حاولنا أن نوضح الخصائص الفنية التي ميزت روملياته وأنهينا بحثنا بخاتمة قدمنا فيها حصيلة لنتائج بحثنا.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي في عرض أخبار الشاعر،والمنهج الفني في دراستنا للخصائص الفنية.

ولم يتم إنجاز هذا البحث والوصول به إلى صورته النهائية إلاّ بفضل الاتكاء على مجموعة من المصادر والمراجع التي استقينا منها مادته من بينها:**ديوان أبي فراس الحمداني، شرح الدكتور خليل الدويهي،** كتاب **أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية لعبد المجيد الحرّ.**

ونأمل أن نكون قد أصبنا في معالجة هذا الموضوع، حتى وإن لم نستوف حقه من البحث،وعذرنا في ذلك أنّ كل مجهود بشري يبقى ناقصا دائما ولا يفوتنا في هذه العجالة أن نتقدم بامتناننا وشكرنا لكل من الأستاذ المحترم "عبد الصّمد عزوزي" على توجيهاته وإرشاداته لنا،وكذلك الأستاذ المناقش لتفضله بقراءة بحثنا هذا.

كما يسعدنا أن نشكر من أعاننا بالمصادر والمراجع ونخص بذلك الأستاذ المحترم "محّمد محّي الدّين" ،وعلى كل لا نبخل بشكرنا لكّل يد مدت إلينا أو نصيحة أسديت لنا،فجزي الله عنا هؤلاء وأولئك خير جزاء.

مغنية:10 مايو2014

تمهيد

تمهيد :الدولة الحمدانية (394هـ-904هـ):

هي دولة عربية شيعية ينتهي نسبها إلى تغلب بن وائل ، وكان بدء[1] أمرها في خلافة المكتفي عندما ولي الموصل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان وتداول الحمدانيون إمارة الموصل واحدا بعد واحد،لا يشقون الطّاعة على العباسيين إلاّ عادوا إليهم مستأمنين،حتى أزال ملكهم عضد الدّولة بن بويه فتقرّوا في الولايات فمنهم من دخل في خدمة البويهيين،ومنهم من رحل إلى مصر،وقصد سيف الدّولة حلب واستولى عليها،ثمّ امتلك حمص،ثمّ سار إلى دمشق فدخلها وأقام فيها،ولكن كافور الإخشيدي عاد إليها فارتجعها منه ونشبت بين سيف الدّولة والرّوم عدّة مواقع أبلى فيها بلاء حسنا وردّهم مرارا عن حلب فلم يستقروا فيها مدّة حياته...واشتهر قصر الحمدانيين بمناصرة العلم والأدب ولاسيما قصر سيف الدّولة فإنّ الشّعراء الذين كانوا يجتمعون ببابه،لم يجتمع مثلهم إلاّ في قصور الخلفاء المتقدّمين.وحفلت داره بطائفة من الأطباء والفلاسفة والعلماء،فمن شعرائه المتنبي،ومن خطبائه ابن نباتة،ومن فلاسفته الفارابي، ومن علمائه ابن خالويه.

وكان سيف الدّولة أديبا نقّادا يناظر الشّعراء،ويدّلهم على سقطاتهم. ونبغ من الحمدانيين شعراء محسنون أشهرهم أبو فارس.[2]

[1] :أدباء العرب في الأعصر العباسية،بطرس البستاني،دار مارون عبود،د.ط.سنة 1979، ص 293.
[2] :المرجع نفسه، ص 294 –بتصرف-

المبحث الأول

المبحث الأول:ترجمة الشاعر (حياته):

المطلب الأول:مولده ونشأته:

ولد الحارث بن سعيد بن حمدان المعروف بأبي فراس سنة 320هـ/932م وقد شهدت ولادته فرحة تعّج بتوافد المهنئين على والده سعيد.ويعود في جذوره إلى أنّه في الجزء الشّمالي من بلاد العراق،بين الفرات والدّجلة ،وعلى تخوم الشّ ام،في مبنج وطّرافة وقنسري ودمشق،كانت تعيش قبيلة عربية عتيّة ...هي قبيلة تغلب ...وإلى هذه القبيلة يعود نسب والد أبي فراس الحمداني[1]،أّما أّمه فكانت من الذّخائر النّسائية الحافلة بالكرم والطّيبة وطهارة النفّس ويبدو من شعر ولدها بأنّها روميّة الأصل،كما في البيت التالي:

إِذَ ا خِفْتُ مِنْ أَخْوَالِي الرُّومَ مَرَّةً تَخَوَّفْتُ مِنْ أَعْمَامِي الَعرب أَ بْعا.

بيد أنه يقول في هذين البيتين:

لَم تَتَفَرَّقْ بنَا خُؤُولُ فِ ي جَذْمِ عزٍّ ولاَءُهُم .

سَمَتْ بنَا وَائِلٌ وَفَ اقَتْ بِالعزِّ أَخْوالُنَا تَمِيم.

ونجدنا أمام معضلة يصعب التوّافق فيها بين قول ينبئ بأنّ الّروم هم أخوال الشّاعر،وآخر يجعل أخواله عربا من بني تميم؟[2]....ويصل بنا التّعليل إلى القول بأنّ تميما هم أخوال الشّاعر- وهو الأرجح-أو أن تكون احدى جدّاته لأّمه أو لأبيه روميّة،ومهما يكن من أمر فإنّ ولادة شاعرنا أبي فراس، كانت عربيّة الشّخصيّة ولم يكن للّماء الّروميّة أّي أثر فيها[3].وشاء القدر أن تكون نشأة أبي فراس الأولى في ظل اليتم المبكر[4]،ذلك أنّه ولد قبل ثلاث سنوات من مقتل والده بيد أخيه ناصر الدّولة عام 323هـ لأنّ الخليفة العباسي الّضي ولاّه على الموصل عام 318هـ بعد أن عزل ناصر الدّولة عنها[5].وكانت حلب آنذاك تحت حكم الحمدانيين،وكان عليها سيف الدّولة فحمل الطّفل

[1] أبو فارس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية ،عبد المجيد الحر،دار الفكر العربي بيروت،لبنان،د.ط.د،سنة ،ص :39-40-بتصرف-
[2] :المرجع نفسه،ص 40
[3] :المرجع نفسه،ص:41 -بتصرف-
[4] :المرجع نفسه، ص:42
[5] :عصر أبي فراس الحمداي،يوسف بكار،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطين للإبداع الشعري،د.ط.سنة 2000، ص66

وأمّه معه إلى حلب وقد تزوج أخته فيما بعد[1].فسهر على تربيته وعني بتعليمه الفروسية وأساليب الحرب،على أيدي قادة مهرة، كما هيأّ له مثقفين،حرصوا على تعليمه بأكثر معارف عصره،وقد أفاد أبو فراس من حياته في بلاط سيف الدّولة الذي كان يضّم أكبر علماء ومفكري وشعراء عصره.

ثمّ أرسله سيف الدّولة إلى البادية ليتلقن اللّغة الصّرف عن القبائل،وليأخذ عنها أساليبها في القتال،وليتشبّع روحها السّليمة وصفاء النفّس والخلق ،وما كاد يبلغ سن الشّباب،حتى شارك سيف الدّولة في معظم حروبه،وحتى قاد الجيوش مدافعا عن حكم الحمدانيين الّذي كان محطّ أنظار جميع من حوله:فالرّوم من جانب يطمعون في حلب،ثمّ في تفويض الحكم العربّي،والأخشيديون من جانب آخر يغيرون على أطراف ملك سيف الدّولة،فيقطعون حمص،ويحتلون دمشق زمنا.والقبائل يثيرها الخليفة والبويهيون لتقوض حكم الحمدانيين.

وولاّه ابن عّمه منبج،فقضى فيها أيامّا جميلة،يرفل فيها بالعّز والظّفر[2].وفي منبج سجل أبو فراس على الرّوم نصرا بعد نصر،وفتح الحصون الواحد بعد الآخر،وكان حينا، يقود فيالق العرب فيحرق المدن ويسبي النّساء،ويأسر الرّجال ثمّ يعود إلى قصره يوزّع وقته بين الصّيد واللّهو،وقرض الشّعر والمفاخرة...

وكان أبو فراس يذاكر الشّعراء،وينافس الأدباء،وقيل إنّه كان يظهر سرقات المتنبي الشّعريةّ فلا يجرؤ المتنبي على مباراته،وهكذا زّجى الشّاب البطل حياته بين الحرب والشّعر والهزل والجّد،ناعما رافها حتى ناهز الثلاثين من سنّه[3].

[1] :دراسات في الأدب العربي،إنمام الجندي،دار الأندلس للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،الطبعة الثانية،سنة 1967، ص 198.
[2] :المرجع السابق ،ص 198
[3] :ديوان أبي فراس الحمداني،شرح الدكتور خليل الدويهي ،دار الكتاب العربي،بيروت،ط 2،سنة 1994،ص 8-9 -بتصرف-

المطلب الثاني:صفاته وأخلاقه:

كان أبو فراس كما قدّمنا بطلا أبيّا سخيا،كثير الفخر بأصله وقومه، عزوفا عن الشّراب والمجون،فبِيئ شعره من كّل ذلك وانطبعت أخلاقه فيه،وهو القائل:

لَئِنْ لِخُ قَ الأَمْ لَحشْوِ كَأْسٍ وَمِزْمَارٍ وَطُنبُورٍ وَعَودِ.

فَلَمْ يخْلَقْ بَنوُ حَمْدَان إِلاَّ لِمجْدٍ أَوْ لِبأْسٍ أَوْ لِجُودِ.[1]

وممّا تتصّف به شخصية أبي فراس الصّبر على النّائبات وأحوال من لا يجد منهم جميلا،إنّه يصبر على أحلك الأيامّ وأصعبها،وعلى أشدّ ما يمكن أن يحّل به من مصائب:

صَبوٌر وَلْو لَم تَبقَ مِنّي بِقَيَّةٌ قَوُّولٌ وَلْو أَنَّ السُّيوُفَ جَوابُ.

وكذلك كان جاه ينعم بالأمان إذا ما أراد أن يستجير به،وهذه صفة من صفات العربّي المجيدة،الكرم الّذي كان يتحلّى به[2]،إنّها الشّيمة الأولى من شيم الضّيافة لمن يريد أن يحّل ضيفا،إنّه يسرع إلى إطعام الضّيف يقدّم له ما تملي عليه أخلاقه:

أَنَا الجَارُ لاَ اِزدِي بِطَيءٌ عَلَيْهِم وَلاَ دُونَ مَيإِ فِ ي الحَوادِثِ بَابِ.

ومن صفاته التي تحلّى بها أيضا كتمان السّر وهذه صفة محمودة تحفظ الآخرين وتُبعد عنهم الشّر،يقول:

يا قَوْمَ إِنِّي امْرِؤٌ كَتوُمٌ تَصْحَبنُي مُقْلَةٌ نُمومِ.[3]

ويكاد شاعرنا أبو فراس يلخّص صفات وأخلاق حميدة أخرى ببيت من الشّعر جميل ...يقوله في أحد الأشخاص وكأنّه يريد أن يقول:هذه هي صفاتي التي أتمّنى أن أراها في كّل إنسان صديق،محبّ...

صَادِقُ الوُّدِ،خَالِصُ العَهْدِ،أُنْسِي فِ ي حُضُورِي مُلَفِ ظٌّ ي مَعْيبَي

[1] :تاريخ الأدب العربي،أحمد حسن الزيات،دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة،القاهرة،د.ط.د.سنة،ص304.

[2] :أبو فراس الحمداني،شوقي المعري،الهيئة العامة السورية للكتاب-منشورات الطفل –وزارة الثقافة دمشق-ط الأولى،سنة 2013،ص:15-بتصرف-

[3] :المرجع نفسه،ص:16-17 –بتصرف-

إنّه يرى الأخلاق الحميدة تتمثّل في صدق الوّد ونقائه بين النّاس،وفي الإخلاص للعهد الّذي يقسم به الإنسان...وفي الأنس إذا حضر بين النّاس...أّما الصّفة الأخرى فهي الحفاظ وعدم اغتياب النّاس[1].

إنّ أبا فراس يرى في أخلاقه التي تميزّ بها وزينّت شرفه وعلت جبينه،أمرا عظيما لا يصل إليه الكثيرون،لذلك تراهم يغارون منه بل يحسدونه ،وهو لا يهتّم لهذا ولا يبالي بل إنّه يعتبر هذا الأمر شرفا له .

وَمِنْ شَرَفِي أَنْ لاَ يَزالُ يعُيبنُي حَسُودٌ عَلَى الأَمرِ الَّذي هُوَ عَائبُ
مَعِيبٌ عُيُونُ النَّاسِ حَتَّى أَظُنُّهَا سَتَحْسِدُنِي فِي الحَاسِدِينَ الكَوَاكِبَ.[2]

[1] :أبو فراس الحمداني،شوقي المعري،ص:17 –بتصرف-
[2] :المرجع نفسه،ص:18 –بتصرف-

المطلب الثالث:أسره:

مسألة أسر أبي فراس من المسائل المهمة في حياته وفي الدّولة الحمدانية معا،وهي من المسائل الجدلية الّتي اختلف فيها الدّارسون ،وقد يكون المرحوم **سامي الدّهان**أكثر الدّارسين تتبّعا للمسألة من أكثر جوانبها....

لقد جاء تتبّعه وافيا شاملا وصفوة القول،إنّ المرحوم **الدّهان** قسّم القدماء في المسألة قسمين:**الأول**:يرى أنّه أُسر عام 348هـ،وسيق إلى خرشنة،وهم:**ابن الزّراد الديلمي،وابن العديم،وابن العماد الحنبلي**(-1089هـ)[1]، **والصّلاح الصفدي**(-764هـ)،**والشيخ المكين** (-672هـ)،**وابن جماعة**(-901هـ).**والآخر**:يذكر الأسر في عام 351هـ،وهم:**الذّهبي،وابن الأثير**(-630هـ)،**وابن تعزي بردي**(-847هـ)،**وابن ظافر الأزدي**(-623هـ)، **وأبو الفداء** (-732هـ) ،**وابن الوردي.**

فأمّا الدّارسون العرب المعاصرون لذلك التّاريخ،فيأخذون بالرّوايتين معا،أي أنّه أسر مرتين ،متأثرين **بابن خلّكان**(-681هـ) الّذي أورد رواية **ابن الزّراد الديلمي:**"كانت الرّوم قد أسرته في بعض وقائعها ،وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصله في فخذه،ونقلته إلى خرشنة، ثمّ منها إلى القسطنطينية،وذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة،وفداه سيف الدّولة في سنة خمس وخمسين ،غير أنّه قال:هكذا قال ابو الحسن علي بن زّراد الديلمي ،وقد نسبوه في ذلك إلى الغلط وقالوا:أُسر أبو فراس مرتين،فالمّرة الأولى بمغارة الكحلسنة ثمان وأربعين وثلثمائة ، وما يّمّوا به خرشنة....والمّرة الثانية أسره الرّوم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين،وحملوه إلى قسطنطينية وأقام في الأسر أربع سنين،وهؤلاء الدّارسون هم:

فؤاد أفرام البستاني،وبطرس البستاني،وأحمد الزّين،وراغب الطّباخ،والقس سليمان الصائغ" وتابع المستشرقون،سوى اثنين رواية ابن خلّكان الثانية،وهم:**فون كريمر،وهامر يوغشتال ، وبروكلمان،وفريتاخ،وبلاشير.**

أمّا المستشرقان الآخران هما:**رودولف دفورجاك،وماريوس كانار.**[2]

[1] :عصر أبي فراس الحمداني،يوسف بكار،ص 73،-بتصرف-
[2] :المرجع السابق،ص 74 –بتصرف-

وهما يقطعان أنّ الأسر كان مّرة واحدة عام 351هـ ليس غير،وأنّه لم يزد على أربع سنوات.

وبعد هؤلاء وأولئك جاءت أجيال من الباحثين لم تخرج عن ثينك الّروايتين.

وعلى الّرغم من كّل ذلك التّفاوت، فإنّ القدامى أجمعوا ما عدا **ابن العديم**، على أنّ الفداء كان عام 355 هـ،وأنّ أبا فراس على الّرغم من ترجح الّروم في معاملته بالحسن تارة وبالإساءة طورا لأسباب شتى... على الّرغم من كّل هذا وممّا رافق حقبة الأسر من ألم وحسرة وشدّة،ومن تراخي ابن عّمه في افتدائه، فإنّ أبا فراس ظّل قويا لم يذل ولم يتطامن او ينل اعداؤه منه. يروى انّه احفظ **الدمستق** في مناظرة جرت بينهما ،إذ قال **الدمستق**:إنّما أنتم كتاّب أصحاب أقلام،ولستم بأصحاب سيوف،من أين تعرفون الحروب؟فسأله أبو فراس متهكّما: نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالّسيوف أم بالأقلام؟وقال شعرا:

أَتَزْعَمُ يا َ ضَخْمَ اللغَّادِيد أَنَّنا َ وَنحْنُ أُسُودُ الحَرْبِ لا َ نَعْرِفُ الحَرْبا َ؟

فَوَيْلُكَ َ مْن لِلْحَرْبِ إِنْ لَم نَكُنْ لَها؟ َ وَمَنْ ذَ ا الَّذي يمُسِي َ ويضُْحِي لَها تْربا َ؟

ألّم تراخي سيف الّدولة في افتداء ابن عّمه،فقد قيل فيه الكثير قديما وحديثا،وعُزي إلى غير سبب،كعدم تمكن سيف الّدولة من دفع الفدية التي كانت كبيرة،وتخّوفه الّسياسي من منافسة أبي فراس لوّلي العهد أبي المعالي،وشرطه أن يكون الفداء عاما. ربّما يكون تفسير **فؤاد أقرام البستاني** قبل ثلاثة أرباع القرن في الافتداء أقرب التّفسيرات إلى الحقيقة التاريخية التي كان يحياها سيف الّدولة آنذاك ،يقول: بيد أنّ الحقيقة التّاريخية تبرّر موقف الملك من ابن عّمه،فإنّ هذه الحقبة لم تكن من العهود الّزاهرة في بلاط حلب،وقد قويت شوكة الّروم وتقدّم جيشهم الضخم بقيادة الدمستق نقفور،فاكتسح مملكة الحمدانيين في مقاطعاتها الشّمالية ،وأناخ على حلب حتى سقطت في يده...،فأخرب الدمستق قصر[1]سيف الّدولة ،بينما كان هذا يتراجع إلى ناحية ميّا فارقين[2]،وهو على اضطراب في صحته و في داخلية بلاده...ثمّ تولى قيادة الجيش البزنطي يانس بن الشمشيقين.... فتتابعت انتصارات الّروم ،ولم

[1] :المرجع نفسه، ص 75،بتصرف-

[2] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها

يتنفس سيف الدّولة الصعداء إلاّ في سنة 966 م،فأسرع إلى افتداء أسراه،وفي طليعتهم ابن عمّه،ومن الطّبيعي أنّ هذه الصّعوبات التي كان يتخبّط بها سيف الدّولة لم تكن تبلغ أبا فراس[1]

[1] المرجع السابق ص 76-بتصرف-

المطلب الرابع:مقتله:

لقد انتقل الحكم إلى أبي المعالي وهو في الخامسة عشرة من عمره...وفتح عينيه ليرى فوق رأسه ذاك الغلام التركي،الّذي عهد إليه سيف الدّولة قيادة الجيش،كما هي الحال عند كافور الإخشيدي الذي كان يتولى قيادة الجيش عند موت سيدّه،وهكذا مثّل "فرغويه" دور كافور،وسعى إلى الّسيطرة على أبي المعالي،وتسييره ضمن الأهواء التي رسمها لنفسه ليصبح هو الحاكم الوحيد في إمارة حلب،وقد استطاع أن يجعل أبا المعالي يخضع لسلطته،ويصدّق ما يصّور له في وجوب إقصار أبي فراس عن حمص حفظا لملكه،وصونا لشرفه ومستقبل كرامته.

وكان شاعرنا عكس ذلك تماما ،فهو يرى في نفسه معاونا لأبي المعالي،وساعيا لحفظ أمارته،لا راغبا في سلبها منه،وما توليته لحمص إلاّ من أجل أن تبقى مصانة يتولاها سعد الدّولة متى شاء،بعد أن يكون الشّاعر قد أبعدها عن مطامع فرغويه،وجشعه المتطرف للاستيلاء،على الملك[1].ثمّ يعيدها إلى أبي المعالي بعد فضح مرامي فرغويه الغادرة،وكشف تطلّعاته الخيانية...ولم يقف شاعرنا حائرا أمام هذا التجنّي الواضح،بل سارع للاستيلاء على حمص،فيجعلها قاعدة،أو نواة للوقوف بوجه فرغويه،لينزع إرادة التّسلط من يده،ويجنب آل حمدان سيطرته البغيظة،وقد أدرك أبو المعالي قصد خاله،فسارع للظهور معه،إعلانا للنّاس إنّه إلى جانبه .ولم تخف هذه النوّايا على فرغويه،وخشي أن يتفق الخال وابن أخته عليه،فسارع فرغويه إلى الإعلان بأنّ سيف الدّولة جعله وصيا على ولده القاصر،وأنّ عليه أن يحميه من أطماع أبي فراس،وشهوته الجامحة للسلطة،في سبيل الاستيلاء على ملك أبيه،ثمّ نادى بالمناداة لقتال ابن عّم سيف الدّولة في جيش جرار،زحف وهو على رأسه،فالتقى به قرب "صدد"

وجرت معركة غير متكافئة سقط فيها أبو فراس مضّرجا بدمه....سنة 357هـ الموافق 4نيسان من سنة 968م عن عمر لم يتجاوز الّسبع وثلاثين سنة...ويروي ابن الأثير نقلا عن ابن خالويه أنّ أبا فراس أنشد عند موته مخاطبا ابنته[2].امرأة أبي العشائر الحمداني:

بأُنَيَّتِي لاَ تَجْزَعِي كُلُّ الأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ

[1] :أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية،عبد المجيد الحر،ص :61-بتصرف-
[2] :المرجع نفسه، ص62 –بتصرف-

نَوِّحي عَلَيَّ بِحَسْقَرٍ مِنْ خَلْفِ سِتْرِكِ وَالحِجَابِ
قُولِي إِذَا كَلَّمْتِنِي وَعَيِيتُ عَنْ دُرِّالجَوَابِ
بِنْتَ الشَّبَابِ وَأَبْفُرَاسٍ لَمْ يَمُتَّعْ بِالشَّبَابِ[1]

[1] : المرجع السابق،ص 62.

المطلب الخامس:آثاره:

تتجسد آثاره في ديوان شعر مطبوع بطابع الوجدانية الخالي من المدح التكسبي الّذي شاهدناه عند سائر الشّعراء،فهو شاعر أمير قمة في الأنفة والكبرياء،ولم يخضع شعره لتكّسب أو إزلال ،اللّهم، ذلك الّذي قاله في ابن عّمه وهو مديح فخر لا مديح تكّسب وقصائد أبي فراس في هذا الديوان،من جيدّ الشّ عر وأحسنه **قّزوفخرا.**[1]

لم يهتم أبو فراس الحمداني بجمع شعره،ولا بتنقيحه وإنمّا كان يلقيه إلى أستاذه ابن خالويه "دون الناس،ويحظر عليه نشره" ولا نعلم رواية لديوانه غير رواية ابم خالويه،وعنها نقل العلماء العرب ومنهم التنوخّي،والثعالبي،والحصرّي،والمكين،وابن خلّكان،وأبو الفداء،والذهّبي والصفدّي،والكتّبي،وابن العماد،وياقوت الحموّي، وغيرهم.ومخطوطات ديوانه متفرقة في مكتبات العالم الكبرى في أوروبةّ وأفريقيا وآسيا، ومنها **نسخة** مكتبة بودليان في أكسفورد،ومكتبة وهبي أفندي في استانبول، ومكتبة العاصمة في برلين،(**ثلاث نسخ**)،ومكتبة المتحف البريطاني **(نسختان)**،ومكتبة المتحف الآسيوي في بطرسبورغ **(نسختان)**،ومكتبة الجامعة في توبينكن **(نسختان)** ،والمكتبة التيموريّة في القاهرة**(نسختان)**،والمكتبة الأحمديةّ في حلب**(نسختان)**،والمكتبة المارونيةّ في حلب،ودار الكتب المصريةّ في القاهرة **(ست نسخ)**،والمكتبة العاّم ة في بلّطِ،ومكتبة الجامعة في ستراسبورغ،وجامع القرّويين في فاس،ومكتبة بالاتين في فلورانس،وطوب قابوسراي في استانبول،ومكتبة أسعد أفندي في استانبول،ومكتبة الجامعة في ليزينغ،ومكتبة الجامع الأزهر في القاهرة،والمكتبات العاّمة في كمبريدج ،ومدريد،وليدن ،وبطرسبورغ ،وطهران والنجف والهند....[2]

وأّول من سعى إلى نشر ديوانه هم المستشرقون،معتمدين على بعض النّسخ الّتي يملكونها في خزائنهم ،أوالّتي اطلعوا عليها في بعض المكتبات الكبرى،لكّن أعمالهم لم تتمر،فقد وعد كّل من أهلورد،ولاندبرغ،وكرومر،وتوربكه، وكانار، ودقورجاك، بإصدار ديوانه لكن أعمالهم مازالت مخطوطة ،وتحتفظ بعض المكتبات العاّمة بها.

[1] : المرجع السابق ،الصفحة نفسها

[2] :ديوان أبي فارس الحمداني،شرح الدكتور خليل الدويحي،ص :11 –بتصرف-

وأّول طبعة للدّيوان ظهرت في بيروت سنة 1873م في المطبعة السليميةّ "بنفقة الخواجات سليم الزحيل وسليم نقولا المدور" في 151 صفحة من القطع المتوسط[1].وهي محشّوة بالأغاليط والأخطاء وقد أخذ المستشرق "هاينريش توربكه"عام 1889 نسخة من هذه الطّبعة،فعارضها على نسختي أكسفورد وتوبينكن،ويتيمة الدّهر،وكتب بخطه على هوامش الطّبعة صحيح الأبيات ،وأضاف إليه ا ما ينقصها،وكتب اكّرا في القصائد والشّروح الّتي تنقص هذه الطّبعة،لكّن عمله لم يصدر بل ظّل مخطوطا وفي عام 1900 ظهرت طبعة ثانية لديوان أبي فراس في بيروت بالمطبعة الأدبية في 159 صفحة من القطع الوسط كتب على غلافها "قد حُلّ بعض ألفاظه وشرح معنى بعض أبياته الفقير إليه تعالى نخلة قلفاط"وهذه الطّبعة كسابقتها،كثيرة الأخطاء،وقد نقل قلفاط معظم شرحه عن عبد اللّطيف البهائي أحد علماء القرن الحادي عشر،وكان قاضيا ببلغراد.

وفي الّسنة 1910م ظهرت طبعة ثانية لطبعة 1900 دون أّي تغيير أو تبديل وفي الّسنة 1944م نهض الدكتور سامي الّدهان فنشر ديوانه مستندا إلى عشرات المخطوطات والكتب الأدبيةّ التراثية،فجاءت طبعته محقّقة تحقيقا علميّ ا رصينا يندر مثله،لكّن هذه الطّبعة الفريدة في دقّتها وشموليتها جاءت خالية من شروح المفردات الصّعبة والأبيات التي يلتبس فهمها على القارئ العاديّ،أو على المثّقف ثقافة عربيةّ غير متعّمقة،وبعدها توالت طبعات ديوان أبي فراس ،وكانت كلّها عيالا على طبعة الدكتور الّدهان،ومنها طبعة دار الكتب العلميةّ ببيروت (شرح وتقديم عباس عبد الّساتر)،وطبعة[2]المستشارية الثقافية للجمهوريةّ الإسلاميةّ الإيرانيةّ بدمشق (تحقيق وشرح الدكتور محمد التونجي)...[3]

[1] :ديوان أبي فراس الحمداني،شرح الدكتور خليل الدويمي، ص:11

[2] المرجع نفسه،ص:12

[3] :المرجع نفسه،ص:12-بتصرّف-

المبحث الثاني

المبحث الثاني:أغراضه الشعرية

المطلب الأول:غزله وإخوانياته.

أ-غزله:

...إنّ أبا فراس مؤمن بالخلق أساسا للشخصيّة ،وما كان إلّا كذلك في حبهّ،فهو العفيف الطّاهر الذيل،يحبّ ويحرص على من يحب ،ويخلص ولو جفته الحبيبة،لأنّ إخلاصه يأبى عليه أن يخون ذكرى حبهّ الجميل،لكأنّه ذلك العذري الذّي يحبّ للحب،لا لذاته ولا يبوح بحبهّ،ولا يظهر ما يكنهّ من ألم الشّوق ،غير أنّه إذا أجنهّ اللّيل،استبدت به عواطفه ،وأفسح المجال لنفسه تناجي حبهّ،وتتغنى بأشواقه،بل يتيح لدمعه الحبيس أن ينطلق،فلئن كان يأبى أن يعرف النّاس ضعفه أمام حبهّ،فإنّه ليحب هذا الضّعف ،لأنّه أمام الحبّ وحده.[1]

وإذا أردنا مشاهدة الحبّ الذّي نازعه الحنين إلى من يهوى، فيكفينا أن نقرأ أبياته الّتي ذاعت بين المحبيّن،وصارت نشيدهم في تفريج جذوة عشقهم الملتهبة،والّتي يقول في بعضها:

أَ الَوَ عصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ ... أَما لِلْهَوى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلاَ أَمْر

نَعَمْ أَنَاُ مشْتَاقٌ وَعِنْدي لُوْعَةٌ ... وَلكِنَّ لِمْ ي لاَ يذُاع لُه سِرُّ

إِذَ ا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يدَ الهَوى ... وَأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلائَقه الكِبْر

تكَادُ تُضِيء ُالنَّار َبَيْن َجَوانِحي ... إِذَ ا هِي أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةَ وَالفِكْر

فأيّة شاعرية هذه التي ترسل الغزل من روح معذّبة بالألم الجلود،والدّمع الكاوي لمحاجر العين،دون أن تفضح عشقها،أو تُري مكامن شوقها للحبيب.

إنّه العشق النبّيل النّابع من شوامخ القصر الحمداني،المترف بجميل ما يرُي،والمعذّب بشقي ما يُخفي ،إنّ غزل الحمداني يذُيع على الملأ عنوان عظمة الأمارة في قانون الحبّ فيقول:للقلب كّل الحق

[1] :دراسات في الأدب العربي،إنعام الجندي،ص :206 –بتصرف-

أن يحب من يشاء،ولكن ليس له حق بأن يذل النفّس ،أو يشُقي الّروح أمام النّاس ،إذا آلمه الحبّ. بل عليه أن يخفي لوعته ويظهر صبر الرجولة الحقّة.[1]

بيد أنّه يتئس إذ يرى المحبيّن سعداء،بينما يشقى بحبّه،فيثور ويتمنّى لو يشقى الآخرون مثله فلا يلقى أحدهم من يحب، وفي ذلك ما فيه من تعبير عن الشّوق الكبير،وإن اتسم بالفردية الخالصة:

لُمِعلتي بالوَصْلِ والمَوْتُ دُونَهُ إذَا متُّ ظَمْآناً فَلا نَزلَ القَطُر.

وأبو فراس بطل،حتّى في حبّه،فهو كثيرا ما يفخر ببطولته أمام من يحب،كأولئك الجاهلين الذّي كان قسم كبير من غزلهم مقصورا على الفخر:

تَسْأَلُنِي مَنْ أَنْتَ وَهِيَ عَلِيمَةٌ وَهَلْ بِفَتَى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نَكُر.

فَقُلْتُ كَمَا شِئْتِ وَشِئْتَ لَهَا الهَوى قَتِيلُكِ قَالَتْ أَيُّهُم فَهُمْ كُثُر.

وَقَالَتْ لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا فَقُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ أَنْتِ لاَ الدَّهْرُ.[2]

وإذا رأى من حبيبه صدودا استرضاه على شيء من الاعتداء بالنفّس:

أَجْلِسِي يا أُمَّ عَمْرٍو وَدَعِي اللَّوْمَ جَمَالاَ

لاَ تَبِيعِينِي بِخُوصٍ إِنَّنِي مِثْلِي يُغَالَى

وليس لشعره عروس اشتهر بها،وقصر نسيبه عليها،فحينا يذكر أّم عمرو،وآخر عْمرة،وكثيرا ما يشبّب بشخص لا يسّميه.[3]

على أنّ أكثر غزل أبي فراس مطية إلى غيره من المقاصد،وإن يكن صادقفيه كلّ الصّدق،فعاطفته أبدا مشبوبة وإحساسه أبدا فيّاض ولا تجد له من القصائد الغزلية المستقلة إلاّ القليل جدّا.[4]

[1] :أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية،عبد المجيد الحر،ص:69.
[2] :دراسات في الأدب العربي،إنعام الجندي،ص :207.
[3] :أدباء العرب في الأعصر العباسية ،بطرس البستاني،ص:370
[4] :دراسات في الأدب العربي إنعام الجندي،ص:207

ب/إخوانياته:

الإخوانيات باب واسع في الدّيوان يبلغ سبعين قصيدة وقطعة صغيرة،أغلبها قبل الأسر،أرسلها أبو فراس إلى أصدقائه وبعض ذوي قرباه،ممن تصله بهم أواصر الوّد والإخاء؛فيها الحنين إلى رفاق الأمس،والعتاب على بادرة من صديق،والشّكوى من سوء معاملة ،أو من قسوة دهر،والتعزية في ميت أو المواساة في مرض أو الشّكر على جميل.

وشاعرنا في إخوانياته،مثال الصّديق المخلص،والعاطفة الصّادقة،فلا يتكلّم إلاّ عن إحساس مشبوب....،أو يقين ثابت،إنّها حديث القلب للقلب[1]،وهمسات المحّب لمحبوبه،فيها يغيب الكبر،ويصغر التّعالي،وتشمخ المحبةّ والثقة،ويتألّق عطاء النّفس الكبيرة الإنسانية.

أبو فراس في إخوانياته إنسان بكّل ما في الإنسانية من عواطف بريئة،لا يشينها زيف،ولا يتحكم بها تقليد...وللصّداقة في الإخوانيات محلّها الأسمى،حتى لتسمو على القرابة وأبو فراس كما نعلم شديد التّمسك بآصرة القربى...فها هو يكتب إلى أخيه أبا الهيجاء من سجنه في بلاد الّروم:

أَخي،لاَ يذُقْني اللّهُ فْقدانَ لهْ ـه ... وَأَيْنَ لَهُ مِثْ ،وَأَيْنَ الْمُقَارِبُ؟[2]

تَجَاوَ بَتِ القُربى المَوَدَّةَ بَيْنَنا ... فَأَصْبَحَ أَدْنَى مَيـ ُعدَّ المُناسِبُ.

وأبو فراس الصّديق،يودّ لو يشارك الصّديق كّل همومه بل لو يحمل عنه هذه الهموم،وهو مضنى في الواقع بها متعذّب بآثارها:

أَلاَ لَيْتَنِي حُمِّلْتُ هَمي وَهَمَّهُ ... وَأَنَّ أَخِيـاءَ عَنِ الهَمِّ عَازِبُ.

ويشتد به الحنين،وتختلج نفسه بالأسى لفراق صديق،فيصبح متمنيا أن لا يكون فراق أبدا،ولكن الأيامّ تأبى إلاّ أن يكون:

يَا طُولَ شَقْوِ ي أَنْ قَالُوا: لِلرَّحِ ُغَدَا ... لاَ فَرَّقَ اللّ ُهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَا

لاَ ُبعِدُ اللّهُ شَخْصًا لاَ أَ ىَ أُنْسَا ... وَلاَ تَطِيبَ لِي الدُّنْيَا إِذَ لَعَبُ دَا.[3]

---

[1] :المرجع السابق،ص:209 –بتصرف-

[2] :المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[3] :دراسات في الأدب العربي،إنعام الجندي،ص :210 –بتصرف-

ولم يسلم أبو فراس من تجاهل الأصدقاء وتغاضيهم عنه،حين دار الزّمن به،فيصيح من ألم وحسرة على الصّداقة:

تَناسَاني الأَصْحَاب إلاّ عِصَابةً سَتَلْحَقُ بالأُخْرى غدًا وتُحول

ويقلّب طرفه فلا يجد صديقا مخلصا:

أُقَلِّبُ طَرْفِي لا أَرَى غَيْر صَاحِب يمِيل مَع النَّعْماءِ حَيْثُ تَمِيل

وتشتد به الحسرة إلى صديق وفّي:

فيَا حَسْرَتِي مِنْ لِي بخلٍّ مُوافق أَقُولُ بِشَجْوِي مَرَّة وَيَقُول

ورغم كلّ ذلك لا يحيد عن الصّداقة ولو جفاه الأصدقاء جميعا:

غَيْرِي يغْيِرُه الفعالُ الذَمِّي وَيحُولُ عَنْ شِيَمِ الكَرِيمِ الوَفِي.
لا أَرْتَضِي وُدًّا إِذَا هُوَ لَمْ يدُم عِنْدَ الجَفَاءِ قَوِيمَةَ الأَنْصَافِ.[1]

[1] :المرجع نفسه ،ص :211 –بتصرف-

المطلب الثاني:رثاؤه

موضوع ثلّلو،لا يزيد في مجموع قصائده على التّسعين بيتا ،تناولت في غالبها أقاربه والخاصة من أهل بيته،وتنحصر في غالبيتها في رثاء والدته،وأخته،وابن عّمه أبي المرجى جابرا،وأخت سيف الدّولة وأبي المكارم ابن أخته ،وأبي وائل الحمداني.[1]

إنّ أبا فراس الذّي عرفناه كّل أيامّه جياّش العاطفة ،سريع التأثر، على إيمانه بالبطولة ،وعلى كونه بطلا محاربا،ليس أقل إحساسا بالفقد وأضعف ألما عندما يموت خل أو صديق،بل هو شديد الجزع،لا من الموت،ولكن على الميت فأصدقاؤه في مجال شعوره نادرون....فإذا سقط أحدهم في صراع الحياة والموت،أحسّ بفراغ هائل من الصّعب أن يملأه غير الرّاحل،ولذلك كان أبو فراس يبكي الميت ويدعو إلى بكائه،ويتفجع عليه،ولا يأبه بالتّقليد الذّ ي يحّرم على الرّجال البكاء ويفترض أن يصبروا...فها هو حين تموت ابنة عّمه،أخت سيف الدّولة يدعوا ابن عّمه إلى الحزن بل يوصيه ألاّ يصبر أو يتجلد ،فالفقيدة فوق ما يرجى من صبر أو جلد:

أُوصِيكَ بِالحُزْنِ لاَ أُوصِيكَ بِالجَلْد جَلَّ الُمصَاب عَنِ التَّعْفِيف وَالفَندَ
بِي بَعْض مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَ عَ وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرٍ فَلَمْ أَجِد.[2]

ولعلنا نصيب الهدف...إذا جعلنا قصيدة رثائه لوالدته هي الجديرة بالاهتمام،لما تحويه من عاطفة صادقة،تأخذ بمجامع قلبه وعاطفته حيث يقول:

أَيا أُمَّ الأَسِير سَقَاكِ غَيْثٌ بِكُرٍ مِنْكِ مَا لَقِي الأَسِـيُر
أَيا أُمَّ الأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ إِلَى مَنْ بِالفِدَى يَأْتِي البَـشِيُر
إِذَا ابْنُكِ سَافَرِ يَ بَرٍّ وَبَحْرٍ فَمَنْ يَحْمُو لَهُ أَوْ يَسْتَجِيـرُ
نَعَمْ أَنْبِيتَ قَرِيرَ عَيْنٍ وَلُؤْم وَأَنْدِيُمَّ بِهِ السُّرُورُ

[1] :أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية،عبد المجيد الحر،ص:112-113 –بتصرف-
[2] :دراسات في الأدب العربي،إنعام الجندي،ص:208، -بتصرف-

وَقَدْ ذُقْتِ الرَّ اَيَا وَالَمـنايا وَلاَ وَلَدٌ لَدَيكِ وَلاَ عَشِير.[1]

وَغَابَ حَبِيبُ قَلْبِكِ عَنْ مَكَانٍ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ بِهِ حُضُور

لِيَبْكِيكِ كُلَّ يَوْمٍ صِمْتِ فِيه مُصَابَةٍ ،وَقَدْ حَمِيَ الهَجِيرُ.

بمثل هذه الألفاظ الحزينة،يندب أبو فراس والدته،التّي أحلّها المحّل الأّول في حياته،والّتي جعلته يبكي وجوده الممض المؤلم،إنّه يشعر بثقل مضاعف من الآلام،بعد أن وصل إليه نبأ وفاة والدته،وهو بعيد عن المكان التّي قضت نحبها فيه،ولا يستطيع المشاركة بتشييعها إلى مقّرها الأخير،والذّي ينبئنّا بذلك ترداده لكلمة "أيا أّم الأسير" حيث يجمل بها موضوعين:

الأول،فجيعة الأّم بابنها الدّائم الغياب عنها،وانتقال روحها إلى خالقها،وهو على ذلك الحال من الأسر،و**الثاني**:فجيعته هو الأسير بموت أّمه داخل سجن ،يذيقه الموت مرتين،مّرة في خروج الّروح من الجسد،ومّرة من قصوره عن بلوغ واجب تشييع تلك الّروح....وفي المرثية ألفاظ تقليدية،سبكها الشّاعر على صيغه ما كان عليه الشّعراء الأقدمون،بالدّعاء لاستنزال الغيث على قبر والدته،وكأنّه يحسّ بعطشها الّروحي لرؤية ابنها الّتي حرمت من قربه منها:فدعا لها بهطول على جثتها،يرويها في مماتها،لأنّها لم ترتو في حياتها.[2]

إننّا لا نستطيع إيفاء هذه المرثاة حقها من التّعبير والتّحليل،لأنّها تتعلّق بروحين عاشا في جسد واحد؛هو جسد الأمومة،فأبو فراس ذاب في حرارة جسد أّمه الملتهب بالحّب له،وجسد أّمه ذاب في حرارة تعلّقها به حتّى النّهاية،هكذا نجد جسد الأّم يحوي روح الأمومة والبنّوة معا.[3]

[1] :أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية ،عبد المجيد الحر،ص:113 –بتصرف-
[2]:المرجع نفسه ،الصفحة نفسها
[3] :المرجع نفسه،ص114

المطلب الثالث:مدحه:

إنّ أبا فراس كان يكره أن يدعى بالشّاعر ،خوف أن يوسم بميسم المدّاحين،على علمه بمقدرته الفنية،كان يردّد:

نَطَقْتُ بِفَخْرِي وَامْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي فَما أَنَّا مَدَّاحٌ وَما أَنَا شَاعِرُ.

بيد أنّه مدح عديدين،بينهم قومه،وبعض صحبه ممن أحبهّم وسيف الدّولة،وأبا العشائر وبعض أقربائه،على أنّه لم يمدح متكسّبا،أو جازعا،وإنمّا ناطقا بفضل،أو معترفا بجميل.

ولعلّ الكثير من مديحه كان من باب الفخر والاعتزاز بمن يمدح ،فها هو يذكر فضائل قومه وأبناء عّمه،يطول بها على أخصامه،وبسمو على أقرانه:

الَفَخْرِ بني بنَي عَمِّي وَأَحْياءَ إِخْوَتِي عُلَى حَيْثُ سَارَ النَّيران سَوائُرِ

وَإِنَّهُمْ السَّادَات وَالغُرُر التِّي أَطُولُ عَلَى خَصْمِي بِهَا وَأُكَابِرِ.

ولا يفتأ يذكر فضل ابن عّمه عليه،ذلك الذّي رباّه ورعاه،وساعده على الارتفاع على حساده وخصومه،وأرضعه لبن المجد والبطولات ،وهذا إلى خير المقاصد والأهداف:

فَأَنْتَ الذّي عَلمُّتنَي طُ قُرَ العُلَى وَأَنْتَ الذّي أَهْدَيْتنَي كُلَّ مَقْصِدِ

وَأَنْتَ الذّي بَثَّ نِي كُلَّ تُرْبَة مَشيتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَّدِي

وينطق بفضل تربيته،إذ كان له الأب الحّميم،والأخ الشّقيق،في طفولته وصباه ورجولته:

لَقَدْ فَقَدْتُ أَبِي طِفْلاً فَكَانَ أَبِي مِنَ الرِّجَالِ،كَرِيمُ الْعِ وِدِ نَاضِ هُ

هُوَ ابْنُ عَمِّي دُنْيَا حِينَ أَنْسبهُ لَكِنَّه لِي مَوْلَى لاَ أُذَكِ رُه.[1]

على أنّ أبا فراس لا ينسى نفسه،ولا يريد لغيره أن ينساه،فيقرن الممدوح بشخصه ولو كان سيف الدّولة،فليس مقامه أدنى من مقام ممدوحيه بل يكاد أحيانا يرتفع بذاته عنهم:

وَلْو سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اكْتَفُوا بِهِ وَمَا كَانَ غَيْرُ لْو التُّبُر لْو نَفَقَ الصِّفْر[2]

[1] :دراسات في الأدب العربي،إنعام الجندي،ص:204-205 –بتصرف-
[2] :المرجع نفسه،ص206.

وهناك نوع من المديح أدخله الشّاعر في قصائده ألا هو مدح للّول الأعظم محّمد صلى الله عليه وسلم.وأشهر قصائد هذا النوّع المدحّي القصيدة الميميّة الّتي يعارض بها محّمد بن عبد الله بن سكرة الهاشّمي.وتسّمى القصيدة الشاميّة ويبدأ مطلع القصيدة بقوله:

الدِّينُ مُحْتَقِرٌ ،وَالحَقُّ مُهْتَضَمٌ فَوِ يء آلِ سُوَولِ اللَّهُ مُقْتَسَمُ

وَالنَّاسُ عِنْدَكَ لاَ نَاسٌ يِفَ حْفِظُهم سَوْم الرُّاَةِ ،وَلا شَاء،ٌوَلاَ نَعَمُ

إِنِّي أَبْيتُلاِقَ يَل النَّوْمِ،أَرَّقَنِي قَلْبٌ،تَصَارِغُ يه الَهمُّ وَالهَمَمُ

وَعَزْمَةٌ،لاَ يَمُ اللَّيْلَ صَاحِبُهَا إِلاَّ عَلَى ظَفْرٍ ي طَيِّه كَهَرُ

يُصَانُ مُهْرِي لأَمرٍ لاَ أَبُوحُ بِهِ وَالدِّ عْ،ُوالرُّمْحُ ،وَالصَّمْصَامَة الخَذَمُ

كُلُّ مَقَرٍ الضَّعْينِ مَسْ حُهَا مْثُ الجَقِرِ ،وَالخذْ افِ وَالغنَمِ.[1]

وأبو فراس في كّل مديحه صادق كل الصّدق،أّما الأوصاف الّتي يطلقها على الممدوح ،فهي أوصاف البطولة ،الّتي كان هو نفسه يؤمن فيها.[2]

[1] :أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية،عبد المجيد الحر،ص:83.
[2] :دراسات في الأدب العربي،إنعام الجندي،ص:206.

المطلب الرابع:روملياته.

ويراد بالّروميات القصائد التي قالها الشّاعر وهو أسير في بلاد الّروم،فقد آلمه أن يتناساه ابن عّمه،ويهمل أمره،ولا يذكر ماله من بيض الأيادي في دولته،وكان يزيده ألماما يبلغه من الأخبار عن والدته الحزينة،فإنّها لم ترفأ لها دمعة طوال أسره...وما إن علم الأسير بخبرها،حتى قبضت على صدره غصّة القهر،فثار ثائره،وفاضت مشاعره،وبث أشجانه في مسامع بنات عاطفته.

والّروميات تشتمل على أجمل المزايا التي تحلّى بها أبو فراس،ففيها عزّ[1] نفسه وإباؤه،وجرأته وشجاعته،وفيها حبهّ لوالدته،وحنينه إلى صبيته ووطنه،وفيها صبره وجلده وثقته المكينة بعناية الله،وفيها شكايته لسيف الّدولة وعتبه عليه،فكأنّها مذكّرات ضّمنها ما كان يّمر به وهو مأسور.

وكان يتوقع من سيف الّدولة أن يعجل افتداءه،فلّما استبطأه أرسل إليه يحثه على بذل الفداء:

دَعَوْتُكَ لِلجَفْنِ القَرِيحِ الُمَسهَّدِ لَدَيَّ،وَللنَّوْمِ القَلِيلِ الُمشَرَّدِ.

وتأبى على أبي فراس نفسه الكبيرة أن يتذلل في طلب الفداء،لما به من أنفة وعزة،فإّما أن يطلبه لأنّه يريد أن يموت قتيلا موسدا،أو لأنّ ملك بني حمدان ليس به غنى عنه،وإّما أن يطلبه من أجل أّمه العجوز:

لُولاَ العَجُوزُ بِمَنْبَـجٍ، مَا خِفْتُ أَسْبَابَ المَنيَّه

وَلَكَانَ لِي عَمَّا سَأَلـْ تُ مِنَ الفِدَا نَفْسٌ أَبيَّه.[2]

ولشدّ ما كان حنينه إلى وطنه وأهله ،فقد جُمعت في صدره الشّجاعة والصّبر،والقّهر والحنو،ولكّل من هذه الصّفات أثر بليغ في حياته،ولاسيما حياة أسره،فبينا تراه يعاتب ويهدّد ويعظ ويؤنب،إذا هو يلين ويلطف فيبث صبابته ،ويشرح هواه،ويناجي والدته وصبيته وخلاّنه،وقد تهيج به الذّكرى ريح تهب شاميةّ،أو عيد يّمر به،أو حمامة تنوح على شجرة فتفيض شجونه،ويتسلى بالأشعار:[3]

[1] :أدباء العرب في الأعصر العباسية،بطرس البستاني،ص:371-بتصرف-
[2] :المرجع نفسه ،ص:372 –بتصرف-
[3] :المرجع نفسه ،ص:373 –بتصرف-

أَقُولُ،وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ: أَيَا جَ تَارَهَلْ تَعْ ِينَ بِحَالِي؟

وجملة القول أنّ أبا فراس تعذّب في الأسر كثيرا،ولقي أشدّ العنف والإرهاق،ولكنّه لم يخفض رأسه،ولا أذلّ نفسه،بل ظلّ شديد العزيمة،صليب العود،بادي الشمم،جريء القلب،يجابه العدّو في عقر داره،متذرعا بالصّبر،متوكلاّ على رحمة الله.

ولا بدّ من القول أنّ لأسره يدا على خلوده،وعلى الأدب معا،فلو لا روملياته لما كان له في سائر شعره ما يتميزّ فيه من الشّعراء العاديّن،ولو لا أسره وشقاؤه لما جرى طبعه بهذه القصائد الرّقيقة،فجاء بها ذوب العاطفة المتألمة،وعطارة النفّس الكليم،فكتبت اسمه في سفر الخلود،ومهرت الأدب نوعا طريفا من الشّعر الوجداني.[1]

هناك متفرقات شعرية،لا تحمل عنوان الأغراض المتعارف عليها بالكثرة والعددية،بل هي لمحات خاطر جادت بها قريحته في مناسبات طارئة...وكذلك لم يكثر الشّاعر منها كباقي الموضوعات المسّماة بالأغراض ومن متفرقات موضوعات شعره،نستخلص العناوين التالية:الوصف، الحكمة، والزهد ،الفخر.[2]

[فلقد]أسعفه شعره كما يسُعف الكاتب قلمه،فجعل من شعره سجلاّ حافلا للأحداث كلّها من حوله،وكأنّه ا كتاب يؤرّخ لها،ولو أنّ شعره سيق على ترتيبه الزمّني لكان مرجعا تاريخياّ تمضي فيه مع الأحداث على تتابعها.[3]

[1] :المرجع السابق ،ص:373.
[2] :أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية،عبد المجيد الحر،ص:112، -بتصرف-
[3] :الموسوعة الشوقية لأمير الشعراء أحمد شوقي،جمع وترتيب وشرح إبراهيم الأبياري،دار الكتاب العربي،بيروت،ط الأولى،سنة 1995، المجلد الأول:ص:374.

المبحث الثالث

[1]المبحث الثالث:دراسة فنية لروملياته

المطلب الأول:بناء القصيدة.

نهج أبو فراس في بناء روملياته نهج القصيدة العربية إلى حدّ كبير،فجاء متعدّد الأغراض كما كانت القصيدة العربيةّ،غير أنّ له روميات أخرى ذات غرض واحد،وأبو فراس لا يتكلّف أسلوبا معينّا موّحدا في بناء قصيدته،بل بحسب العرض والحالة الشعورية اللّذين يتحكمان عادة في طريقة تناول الموضوع.

في بعض روملياته نلمس وحدة الغرض وإن تباينت دلالات الأبيات المباشرة إلاّ أنّها تصبّ في غرض واحد ،ومن ذلك قصيدته التّي ساقها عتابا لسيف الدّولة فقد دخل الموضوع مباشرة و بدون مقدّمة غزلية واستحالت أبيات الشكوى والمديح والفخر أنهارا تصبّ في بحر واحد،وهو غرض العتاب ومطلع القصيدة:

أَمَانِي كُلُّهُ غَضَبٌ وَعَتْبُ وَأَنْتَ عَلَيَّ وَالأَيَّامُ إِلْبُ.

وقد يقصد غرضا بعينه لا يتعداه ويكون ذلك –غالبا- في المقطعات حيث يعالج في المقطعة موضوعه مباشرة وبصورة موجزة لا يتشتت به المقال،ومن ذلك مناجاته للحمامة .....ولا بدّ أن أشير إلى ظاهرة واضحة في روملياته هي تناثر أبياته في القصيدة الواحدة وعدم ترتيبها بحسب الغرض،أي أنّه لا يعالج غرضا معينّا ثم ينتقل إلى غيره فيخلص له بل نراه يفخر بنفسه ثمّ يدخل في غرض المديح فيمدح سيف الدّولة ثم يعود إلى فخره بنفسه،ثمّ يشكو ثمّ يعتب ثمّ يعود إلى المدح وهكذا ....وهذا يعدّ اضطرابا في بناء القصيدة،ولعّل السّبب أنّ هذه الأبيات ومضات شعورية.....ولم تسلم من هذا قصائده الطّويلة إلاّ النّادر ومنها رائيته الشّهيرة، حيث[1] بدأها بالغزل ثمّ خلُص إلى الفخر إلى نهاية القصيدة.

[1] :ابو فراس الحمداني في روملياته،خالد بن سعود الحليبي،ص187-189

ولا يعني هذا أن نصل إلى القول بأنّ أبا فراس يرتجل روملياته بل نقول:إنّه لا يحاول أن يتصنّع منهجا معينّا في بنائه لقصيدته،وإلاّ فلو كان يرتجل هذه الّر وميات لما خرجت بهذا المستوى فلّيع من الأداء الفنّي الّلع.[1]

[1] :المرجع السابق،ص 138

المطلب الثاني:الصورة الفنية :

1)التشبيه:

وتشبيهات أبي فراس فيها الجديد والتّقليد،والتقط بعضها من البيئة ومظاهر الطّبيعة حوله،ويستعين بها على رسم صّوره التّعبيريّة:

•ها هو يصّور نفسه مع أهله بالبدر الذّي لا تعرف قيمته إلاّ حين يفتقد:

سَيذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهم فَوَ ي اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ البدْر.

•ومن التّشبيهات المنتزعة من البيئة هذا التّشبيه التمثيلي،الذّي صّور فيه الدمستق في صورة (كريكاتورية) مضحكة، حين فّر هاربا من جيوش سيف الدّولة:

تَكَنَّفَنِي في بطْنِ الفَلاةِ تُوجُّهُها كَما انْتفَقَ الَيْوبَعُ يلْتثِمُ التُّرباَ.

•وتظهر سمات التّرف في أحد تشبيهاته فيشبهّ التئامه مع عشيرته بتمازج الماء والخمر فيقول:

وَحَلَلْتُ قَوْمِي فِي هَواكِ وَإِنَّهُم وَإِيَّايَ لَولاَ حُبُّكِ الَماءُ والخَمْر.

•هذا إلى غير ذلك من التّشبيهات التّقليديةّ التّي استفادها الشّاعر ممّن قبله من الشّعراء ومنها قوله:

كَثِيرٌ مِنَ الرِّجالِ حَدِيدٌ كَثِيرٌ مِنَ القُلُوبِ صُخُور.

2)الاستعارة:

واتخذ أبو فراس من الاستعارة وسيلة تعبيرية رائعة،جسد بها كثيرا من المعاني،وجّود بها أجمل الصّور الشّعريةّ وأبهاها:

•فقد أورق الحبّ بين ضلوع أبي فراس وتسامقت فروعه:

وَلَوْ أَنَّنِي أَكْتَنِفُ ي جَوانِحِي لَأَوَّ قَرَّ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَفَرَّعَا.[1]

•واستحالت كلمات صديقه إليه رياضا غنّاء حين غذاها فكره بغيثه المعطاء:

كُلَّ يَوْمٍ يَهْدِي إِلَيَّ رِيَاضًا جَادَهَا كُلُّ مُرْبِغَيْثٍ سَكُوبٍ.

[1] :أبو فراس الحمداني في روملياته،خالد بن سعود الحليبي،ص 180-182، -بتصرف-

•وعهود سيف الدّولة حين كثرت ولا طائل من ورائها أصبحت ثيابا باليه لارجاء من ورائها ولا نفع:

يذُكِرُنا لَرَبْعَدَ الفِراقِ عُهودَه وَتِلْكَ عُهودٌ قَدْ بِلَينَ ثَائِثُ.

3)الكناية:

وجاءت الكنايات الحسنة في روملياته دليلا آخر على شاعريته،فهو يستخدمها في روملياته ليكنى عن الفضائل وغيرها وتتسم بالمبالغة المقبولة،تعانقها الاستعارة لتكّون الصّور الجمالية الرائعة.

•كنى الشّاعر عن قّوته الجسمية،فهو طويل القامة،واسع ما بين المنكبين ليدلّ على شجاعته:

مَتى تَخْلُفُ الأَمَّ مِثْلِي لَكُمْ فَتَى طَوِيلَ نَجادِ السَّيْفِ حُبَ المَقْلَّدِ.

•ومن موضع آخر يكني عن إسرافه في سفك دماء أعدائه من الّروم بكناية أبلغ من التّصريح:

يُمَنُّونَ أَنْ خَلُّوا ثِيابِي وَإِنَّما عَلَيَّ ثِيابٌ مِنْ دِمائِهِم حُمْرُ.[1]

[1] :المرجع السابق، ص183-184-بتصرف-

المطلب الثالث:المعاني الإسلامية والأمثلة التاريخية.

هناك ظاهرتان في روميات أبي فراس تستحقان الالتفات والاهتمام؛وذلك لشيوعهما من جانب،ودلالتهما من جانب آخر،الأولى منهما:دوران المعاني الإسلامية في الموضوعات الّتي طلاقها الشّاعر.

والأخرى:كثرة استشهاد الشّاعر بحوادث التّاريخ الغابرة.

أولا:المعاني الإسلامية:

لقد صاغ الشّاعر عددا من المعاني الإسلامية الّتي تربّى عليها وآمن بها،ومن أوضحها عنده:(قضية:القضاء والقدر) حيث ذكرها وردّدها في كثير من أبياته ومن ذلك قوله:

وَهَلْ يدْفَعُ الإِنْسانُ مَا هُوَاقِعٌ؟ وَهَلْ يَعْلَمُ الإِنْسانُ مَا هُوَ كَاسِب؟

وَهَلْ لِقَضَاءِ اللهِ فِي النَّاسِ غَالِبٌ؟ وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ اللهِ فِي النَّاسِ هَارِبُ؟

وفي موضع آخر يستسلم للقدر فيما حدث له ويكل كلّ ما جرى له إليه:

كَانَ القَضَاءُ فَلَمْ تَكُنْ لِيَ حِيلَةٌ غَلَبَ القَضَاءُ شَجَاعَةَ الشُّجْعَانِ.

ومن المعاني الإسلامية الّتي تدور على ألسنة المسلمين حين يفقدون أعزّ الأشياء قولهم:"أخذ الله بعض ما أعطانا فالحمد لله معطيا وآخذا" ويصوغ أبو فراس هذا المعنى في بيته الجميل:

مَالِي جَزِعْتُ مِنَ الخُطُوبِ وَإِنَّمَا أَخَذَ الْمُهَيْمِنُ بَعْضَ مَا أَعْطَانِي.

وتكثر معانيه الإسلامية في قصائده إلى أمّه ففي إحداها يقول:

فِيهَا التُّقَى وَالدِّينُ مَجْ مُوعَانِ فِي نَفْسٍ زَكِيَّه

يَا أُمَّتَا لَا تَزَرَقِي وثِقِي بِفَضْلِ اللهِ فِيـ ـهِ

يَا أُمَّتَا لَا تَيْأسِي للهِ أَلْطَافٌ خَفِيَّة

ويبدو أنّ أمّه كانت دينّة ذات عبادة،لعلّ هذا هو السّبب في توارد المعاني الإسلامية في القصائد الخاصّة بها،ولعلّ ذلك أيضا يكشف عن منبع ثقافته الدّينية وأنّها مرتبطة بتربيته الأولى[1]

[1] :ابو فراس الحمداني في روملياته ،خالد بن سعود الحليبي،ص147-149-بتصرّف-

يستشعرها كلّما[1] ذكر أمه ،وقد بدا هذا واضحا في رثائه لها حيث عدّد عبادتها وصدقاتها وغير ذلك من الأعمال الصّالحة،وتحسر على فقد دعائها:

إِذَا ابْنكُ سَاقِي بَرٍّ وبَحْرٍ فَمَنْ يَسْقُ لَهُ أَوْ يُسْتَجِيرُ.

وفي موقع آخر يشير إلى وجوب الغضب لدين الله في قتال الكفّار ويذكر الوحي والقرآن:

غَضْباً لِدِينِ اللهِ أَلاَ تَغْضَبُوا لَمْ يَشْتَفِ بِي نَصْرِ سَيْفَانِ

حَتَّى كَأَنَّ الوَحْيَ فِيكُمْ مُنْزَلٌ وَلَكُمْ تُخَصُّ فَضَائِلُ القُرْآنِ

وهي معاني تشي بثقافة إسلامية واسعة واستحضار لمعان هي أقرب للمكروبين حينما تضيق عليهم الأرض بما رحبت فيجدون في لجوئهم إلى الله راحة.

ثانيا:الأمثلة التاريخية:

أما الظاهرة الأخرى فهي انتشار الأخبار التاريخية والأعلام،وكانت تأتي في الغالب دليلا على رأي الشّاعر،وما يقرّره في قصائده من أحكام،وقد شملت هذه الأخبار أخبار الجاهلية والإسلام وقليلا من أخبار عصر الشّاعر وتأتي مختصرة معبّرة في إيجازها عن التفّاصيل الكثيرة،لأنّه ليس مؤرخا بل هوشاعر يستجلي صفحات التّاريخ و ينتقي منها ما يلائم موقفه ويدعّم رأيه.

والأمثلة على هذا كثيرة جدّا تدلّ على اطلاع واسع للشّاعر على التّاريخ العربّي في جميع عصوره،كما تدلّ على قدرة في ربط الأحداث ،واستخلاص العبر من قصص من سلف.

[لقد ذكر]في رسالة إلى أمه،يذكّرها بأمثلة من التّاريخ على صبر النّساء على فقد أقربائهنّ،ومن أروع قصص التّاريخ في هذا المجال:قصة ذات النّطاقين أسماء بنت أبي بكر الصّديق – رضّي الله عنها- مع ابنها عبد الله بن الزّبير –رضي الله عنهما-حين جاء الحجاج مكة وحاصرها وأراد قتل ابن الزبير،فذهب إلى أمه وهو متردّد في أمره،وأخبرها بأنّ الحجاج إن قتله صلبه ومثّل به وقد أعطاه الأمان إن أراد،فقالت:ألست على حق ،قال: بلى ،قالت:فاذهب[2] فإنّ الشّاة لا يضّرها السّلخ بعد الذّبح،وصبرت على قتله وصلبه صبر الرّجال قتله وصلبه صبر الرجال:

[1] :أبو فراس الحمداني في روملياته،خالد بن سعود الحليبي،ص 147-149، -بتصرف-
[2] :المرجع نفسه،ص149-151-بتصرّف-

أَمالَكِ يِ ذَ اتِ النِّطَاقَيْنِ أُسْـوَةٌ بِمكَةَ َوالحَرْبُ الَعوانُ تَجول

أَ اَو ابْنَها أَخْذَ الأَمانِ فَلَمْ تُجبِ وَتَعْلُم ِعلْما أَنَّهُتُلَيلُ

تأَسَّيْ كَفاكِ اللهُ ما تَحْذَرِينَ ــه فَقَدْ غَالَ هَذَا النَّاسَ قَبْلَكَ غُولُ

وبيته الأخير يكشف غرضه في جميع ما أورده من مواقف تاريخية،وأّما عن تاريخ بني حمدان فإنّه لم يشر إليه كثيرا،ولعّل السّبب في ذلك تخلّيهم عن نصرته في أسره،فقد كتب في تاريخهم الكثير قبل أسره،ولكّن حين خذلوه خذلهم،ولكنّه حين ناظر الدمستق ثارت الحميةّ في نفسه فراح يهجوه ويعدّد المواقع التّي جندل فيها جنود سيف الدّولة أبطال الّرومان ومن ذلك قوله:

وَوَيْلَكَ مَنْ أَ دْرى أَخاكَ (بِمَرْعشٍ) وَجلَّل ضَرْباً وَجْهَ والِدكَ الغَضبا

وَوَيْلَكَ مَنْ خَلَّى ابْنَ أُخْتِكَ مُوثقًا وَخلاَّكَ (بِاللُّقَانِ) تَبتَدُر الشِّعْبا

فَسَلْ(بَرْدَسًا)عَنَّا أَخَاكَ وَصِهره وَسَلْ (آلَ بَرْدَاليسَ) أَعْظمكم خطبا

وراح يعدّ قوادهم في عدد آخر من الأبيات ثم قال:

أَلَمْ تُغْنِهِمْ قَتْلاً وَأَسْرا سُيوفُنا وَأَسَدُ الشَّرى المَلْأَى وَإِنْ جَمَدَتْ عُبا.

وكلّها إشارات تاريخية تخدم الغرض الأساس من القصيدة.[1]

[1] :المرجع السابق ، ص:151-154، -بتصرف-

المطلب الرابع:الإيقاع:

ولهذا العنصر المهم من عناصر الشّعر أثره الكبير في نقل مشاعر أبي فراس للّسامع في روملياته،حيث تتنّوعموسيقاه الخارجية والدّاخلية بحسب الظرف والغرض لتعكس ما يدور داخل نفس الشّاعر ذاته.

ولو تتبعّ السّامع روملياته أبي فراس من النّاحية الموسيقية لوجدها نغمات حزينة-في غالبها- وخاصة شعر الشّكوى والحنين والرثاء.

•الموسيقى الخارجية:

1/الأوزان:ذهب بعض الباحثين في القديم والحديث إلى أنّ للأوزان الشّعريةّ وتحديد البحر صلة بغرض القصيدة وخصّصوا كلّ بحر بمعان تكثر فيه،والحقّ أنّ هذا لم يكن واضحا في روميات أبي فراس تمام الوضوح،فقد نظم الشّاعر في غرض الرثاء أربع قصائد في البسيط والسّريع والوافر،وفي شعر الشّكوى نظم في الخفيف،ومجزوء المتقارب،والسّريع، والطّويل،ومجزوء الكامل والمنسرح،والوافر، ومجزوء الرّمل، فهذه ثمانية بحور في غرض واحد...

غير أنّني لاحظت أنّه في شعر الفخر والمدح ينظم في ثلاثة بحور فقط هي:الطّويل وهو أكثرها وبلغ عشر قصائد،ثمّ الوافر ومجزوء الكامل نظم في كلّ منهما اثنتين ويمكن أن نقول هنا:إنّ إكثاره من الطّويل في هذين الغرضين يدلّ على ارتباط معاني الفخر والمديح بالبحور ذات النّفس الطّويل،والتّي تساعد على جعل الموسيقى فخمة وقويةّ،وتتسع عادة لتلك المعاني الكبيرة والصيحات المجلجلة.

2/القافية:وللقافية دورها أيضا في موسيقى الشّعر، وذلك لأنّها تضيف لونا من الموسيقى الظّاهرة إلى القصيدة ،فهي القرار الذّي ينتهي إليه كلّ بيت،فتُحدث مع الوزن وحدة موسيقية في القصيدة،وقد كانت القوافي في الّروميات من القوافي الذلل،مثل الباء والدال والراء واللام[1]،و فيها جمال لسهولة مخارجها وموسيقيتها ؛فللباء موسيقى شديدة تجاوبت مع بعض[2]المقاطع الشعريةّ التّي اتسّمت بالشدّة أحيانا كالعتاب الشّديد،وللدال إيقاع خاص له أثر القرع في قلب السّامع وقد أكثر الشّاعر

[1] أبوفراس الحمداني في روملياته خالد بن سعود الحليبي،ص 185 -187
[2] :ابو فراس الحمداني في روملياته،خالد بن سعود الحليبي ، ص:185-187

منها،والراء تحمل من القيم الموسيقيّة والغنائيّة العذبة ما جعلها جديرة أن تصاحب أجمل روميات أبي فراس.

وصحبت الهاء الممدودة اللاّم في قصيدة **"يا حسرة ما أكاد أحملها"** فكانت مجالا للتنفيس عن نفس مكروبة فُجعت بأحبّ أمنية لديها،وهي الفداء،وأُهينت في أكرم مخلوق حيّ لديها وهي أمه،فانطلقت تلك القافية الممدودة وكأنّها زفرات حرّى تُطلق الآه بعد الآه:

يَا حَسْرَةً مَا أَكَادُ أَحْمِلُهَا آخِرُهَا مُزْعِجٌ وَأَوَّلُهَا

لَهَا لَيْلَةٌ بِالشَّامِ مُنْفَرِدَةٌ بَاتَ بِأَيْدِي العِدَا مُعَلَّلُهَا.

وفي قصيدة أخرى جاءت هاء السّكت مع الياء وكأنّها زفرات مخنوقة يحملها نفس كلّما أراد الانطلاق حبسته المصيبة:

لَوْلاَ العَجُوزُ بِمَنْبَجٍ لَمْ أَخْشَ أَسْبَابَ المَنِيَّه

وَلَكَانَ لِيَ عَمَّا سَأَلْ تُ مِنَ الفِدَا نَفْسٌ أَبِيَّه.

وكثرت عنده القوافي المطلقة،وقلت المقيّدة،ولكلّ منها موسيقى خاصة.

•الموسيقى الداخلية:

وهي التّي تصدر عن قدرة الشّاعر على اختيار الكلمات المناسبة والنّظام الذّي تتعاقب فيه،إلى جانب ما في الكلمات من تلاؤم بين حروفها وحركاتها وقد برزت هذه الموسيقى في بعض الرّوميات بشكل واضح ممّا يشهد لأبي فراس بأذن موسيقيّة دقيقة تلمس بإحساسها تلّيق العلاقات بين الحروف والكلمات مع بعضها في البيت الواحد،وضمن المعنى العام للقصيدة ولنضرب مثالا على ذلك،يقول أبو فراس:

فَمَانِي كُلُّهُ غَضَبٌ وَعَتْبٌ وَأَنْتَ عَلَيَّ وَالأَيَّام

وَعَيْشُ العَالَمِينَ لَدَيْكَ سَهْلٌ وَعَيْشِي وَحْدَهُ بِفِنَاكَ صَعْبُ[1].

وَأَنْتَ-وَأَنْتَ افْرَعُ كُلِّ خَطْبٍ- مَعَ الخَطْبِ المُهِمِّ عَلَيَّ خَطْبُ

[1] :المرجع السابق،ص187-189

إِلَى كَمْ ذَا العِتَابُ وَلَيْسَ جُرْمٌ كَمِثْلِ ذَا الاِعْتِذَارُ وَلَيْسَ ذَنْبُ.

وقد تضافر في هذه القصيدة عدد من القيم الموسيقية أدّت إلى غلبة الطّابع الموسيقي عليها رغم ظهور الطّابع الشعوريّ فقد كثرت فيها كلمات الغضب الّتي عبّرت عن شعور الشّاعر مثل:غضب، عتب، إلب، صعب، خطب، جرم، ذنب....وقد وُفق الشّاعر في اختيارها لتناسب مشاعره الثّائرة،بل إنّ جرس حروفها يساعد على إبراز هذه النّاحية الشّعوريةّ من خلال موسيقاها الهادرة ونغمها السّريع.[1]

[1] :ابو فراس الحمدانيفي روملياته،خالد بن سعود الحليبي، ص189.

الخاتمة

الخـــاتـمـة :

و بعد بحث و تمحيص خرجنا بالنتائج التالية :

1/- نشأ أبوفراس نشأة عربية صميمة، تحت لواء سيف الدولة الذي كان له الأب الرحيم بعد مقتل والده

2/- سرت البطولة في دم أبي فراس و هو فتيا، فكان المجاهد عبر الثغور و المرابط على أبراج الحصون .

3/- تميز أبوفراس بصفات قلما تجدها عند غيره، من محبة و إفتخار بأصله و قومه، و تحليه بالأخلاق و الإحسان إلى الغير، و الوفاء بالعهد، و غيرها من الصفات الحميدة التي جعلته مميزاً و بارزاً عن ضعراء عصره .

4/- نازل الروم في عدة مواقع حتى أسر في احداها و في سجنه قال أجود أشعاره، و هي الّتي تعرف بالروميات .

5/- غدا الشّعر من خلاله تعبيرا صادقا عن أعماق نفس الشّاعر بكل ما تجيش به من أحزان و أفراح و آمال و خيبة، فغزله عاطفي فيه المشاعر الحارة، و الدموع على فراق الحبيب، و أّما إخوانياته فيها حنين إلى رفاق الأمس، و أّما رثاؤه فقليل التفجع، صادق العاطفة، و أّما مدحه فكثير منه من باب الفخر و الإعتزاز بمن يمدح، و روملياته فقد ضمها خلجات نفسه و حزنه على ماكان له من حرية، و فخره بماضيه و مآتيه في سبيل سيف الدولة و حنينه إلى أمه العجوز .

6/- لشعر أبي فراس الحمداني مكانة مرموقة في الشّعر العربي كله و لا سيما روملياته، الّتي تزل بعض أبياتها تلامس سمع الزمان و قلبه منذ أن فاض بها لسانه و جنانه حتى يومنا هذا .

7/- من الخصائص الفنية لروملياته توظيفه الصّورة الفنية في طرقه لموضوعاته من خلال الصّور البيانية، كما كان للمحسنات البديعية حضور واسع عنده، إذ أسهمت هذه المحسنات في تكثيف اللّغة

الشّعريةّ و تحميلها مضامين تعبيرية مؤثرة، كما أنه أفاد من سابقيه بما ضمنه في شعره من أقوالهم و معانيهم .

8/أمّا الموسيقى الشعرية، فقد وفق الشّاعر في توظيف الموسيقى الداخلية منها و الخارجية لخدمة موضوعاته، فجاءت بحوره الشعرية و قوافي قصائده، و ألفاظه مع موضوعاته.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1) أدباء العرب في الأعصر العباسية، بطرس البستاني، دار مارون عبود، د.ط، سنة 1979
2) تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهظة مصر للطبع والنشر، الفجالة- القاهرة ، د.ط ، د.ت.
3) دراسات في الأدب العربي، إنعام الجندي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، سنة 1967.
4) ديوان أبي فراس الحمداني، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1994.
5) عصر أبي فراس الحمداني، يوسف بكار، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، د.ط، سنة 2000.
6) أبو فراس الحمداني شاعر الوجدانية والبطولة والفروسية، عبد المجيد الحُر، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
7) أبو فراس الحمداني، شوقي المعري، الهيئة العامة السورية للكتاب- منشورات الطفل، وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، سنة 2013.
8) أبو فراس الحمداني في روملياته، خالد بن سعود الحليبي، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الطبعة الأولى، سنة 2007.
9) الموسوعة الشوقية لأمير الشعراء أحمد شوقي، جمع وترتيب وشرح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، المجلَد الأول، الطبعة الأولى، سنة 1995.

فهرس الموضوعات

فـــــهـــــرس الـــمـــوضـــوعـــات

المحتويات

العناوين	الصفحة
إهداء	
مقدّمة	ا-ب
تمهيد	1
المبحث الأول:ترجمة الشّاعر	
المطلب الأول:مولده ونشأ ته	3-2
المطلب الثاني:صفا ته وأخلاقه	5-4
المطلب الثالث:أسره	8-6
المطلب الرابع:مقتله	10-9
المطلب الخامس:آثاره	12-11
المبحث الثاني:أغراضه الشعرية	
المطلب الأول:غزله وإخوانياته	16-13
المطلب الثاني:رثاؤه	18-17
المطلب الثالث:مدحه	20-19
المطلب الرابع:روملياته	22-21
المبحث الثالث:دراسة فنية لروملياته	
المطلب الأول:بناء القصيدة	24-23
المطلب الثاني:الصورة الفنية	26-25
المطلب الثالث:المعاني الإسلامية والأمثلة التاريخية	29-27
المطلب الرابع:الإيقاع	32-30
الخاتمة	34-33
ملخص	37-35
قائمة المصادر والمراجع	38
فهرس الموضوعات	39

ملخص:

عرف العصر العباسّي ازدهار الأدب و لا أّدل على ذلك من بروز شعراء خلدوا أسمائهم، و منهم الأمير الفارس الأسير أبوفراس الحمداني الذي عاش الفترة الممتدة بين (320هـ - 357 هـ) جمع بين ريادة الشّعر و قيادة العسكر. و في سنة 351 هـ وقع في الأسر لمدة أربع سنين كتب خلالها أشهر قصائده التّي عرفت بالّروميات. وبعد خروجه من الأسر قتل في معركة بينه و بين ابي المعالي مخلفا لنا ديوانا من الغّر الجيّد. العذب الأنغام، المألوف الألفاظ الذّي يسجل تاريخ حياته و يصّور فروسيته و يفخر بمآثره.

Resumé :

On considéré l'époque Abbasside comme l'être de florence de la littérature. Et le nombre des poètes apparus à cette période en est témoin. Parmi ces figures, on cite le prince chevalier et prisonnier Abou Firas El Hamadani qui vécut entre (320-357H)

Il fut à la fois un poète et un homme de guerre. Il fut capture en 351H, et reste prisonnier pendant 4 ans. Durant son encastrement il rédige les meilleurs poèmes connus sous le nom des « Romiyate ».

Une fois libéré, il fut tué dans une bataille entre lui et Abi Al Maali, Laisoon un recueil de poèmes, qui réunit douceur et harmonie et qui témoigne de ça biographie et ça chevalerie.

Abstract :

The Abbaside époch witnessed a flourishing in literature and what proved that was the fact that various poets emerged who have perpetuated their names such as the imprisoned knight prince Abou Firas El Hamadani who lived during the period between (320-357H). He combined between his leadership in poetry and army.

In 351 H, he was imprisoned for four years during which he wrote his most famous poems which are known as “Rumiyats” in Arabic.

After he left the prison, he was killed in a battle between him and Abi Al Maali. He left as a collection of good poetry whose rhythm is mooth, words are familiar which records the history of his life and describes his knighthood and proudly expresses his achievements.